بلال بن سعد

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[17]

بلال بن سعد

بلال بن سعد

كان قاصا لأهل دمشق ومتفكرًا في الوعد وعقولاً عن الله عز وجل وبليغًا في الموعظة كان محل - أي منزلته ومكانته - بلال بن سعد بالشام ومصر كمحل الحسن بن أبي الحسن بالبصرة.

نسبه:

هو بلال بن سعد بن تميم السكوني.

ألك بينة؟:

قال الأوزاعي:

هلك ابن لبلال بن سعد بالقسطنطينية.

فجاء رجل يدعى عليه بضعة وعشرين دينارًا فسأله بلال بن سعد:

- ألك بينة؟

قال الرجل:

- لا

فعاد بلال بن سعد يتساءل:

- فلك كتاب.

قال الرجل:

- لا

قال بلال بن سعد:

- فتحلف؟

قال الرجل:

- نعم

فدخل بلال بن سعد منزله وعاد ببضعة وعشرين دينارًا قدمها إلى الرجل وقال:

- إن كنت صادقًا فقد أديت عن ابني، وإن كنت كاذبًا فهي عليك صدقة.

إني عن ظنك بي.

قال بلال بن سعد:

- يأمر الله تعالى بإخراج رجلين من النار.

فيخرجان بسلاسلهما وأغلالهما فيوقفان بين يديه فيقول:

- كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما؟

فيقولان:

- شر مقيل وأسوأ مصير.

فيقول:

- بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد.

فيأمر بهما إلى النار.

فأما أحدهما فيمضي بسلاسله وأغلاله حتى يقتحمها.

وأما الآخر فيمضي وهو يتلفت.

فيأمر بردهما فيقول للذي غدا بسلاسله وأغلاله حتى اقتحمها:

- ما حملك على ما فعلت وقد اختبرتها - النار -؟

فيقول:

- يا رب: قد ذقت من وبال معصيتك ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانيًا.

ويقول للذي مضى وهو يلتفت:

- ما حملك على ما صنعت؟

فيقول:

- لم يكن هذا ظني بك يارب.

قال:

- فما كان ظنك بي؟

فيقول:

- كان ظني حيث أخرجتني منها أنك لا تعيدني إليها.

وأمر بصرفهما إلى الجنة.

ما على المحسنين من سبيل:

قال الأوزاعي:

خرج الناس يستسقون وفيهم بلال بن سعد فقال:

- أيها الناس: ألستم تقرون بالإساءة؟

قالوا:

- نعم.

قال بلال بن سعد.

- اللهم أنك قلت: ما على المحسنين من سبيل، وكل يقر لك بالإساءة، فاغفر لنا واسقنا.

يقول الأوزاعي:

فسُقُوا.

عباد الرحمن:

قال بلال بن سعد:

عباد الرحمن:

إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضاع ما سواها، فما زال الشيطان ينسيه فيها ويزين له حتى ما يرى شيئًا دون

الله، فقبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ما تريدون بها، فإن كانت خالصة لله فامضوها، وإن كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم ولا شيء لكم.

فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، فإنه تعالى قال: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ} [سورة فاطر الآية: ١٠]، يرفعه الله أو يرفعه صاحبه أو العمل الصالح يرفع الكلم الطيب وقد خص الكلام والطيب بالذكر لبيان الثواب.

عباد الرحمن:

ما يزال لأحدكم حاجة إلى ربه تعالى إما يسأله، وإما رغبة إليه، وأما عهد الله وأمره ووصيته فعندك ضائع أفكل ساعة تريدون أن يتم عليكم إحسان ربكم عندكم ولا تفقدون أنفسكم في حق ربكم عندكم؟ ما هذا بالضعف فيما بينكم وبين ربكم.

عباد الرحمن:

اشفقوا من الله واحذروا الله ولا تأمنوا مكره ولا تقنطوا من رحمته، واعلموا أن لنعم الله عندكم ثمنًا فلا تشقوا على أنفسكم، أتعملون عمل الله لثواب الدنيا؟ فمن كان كذلك فوالله لقد رضى بقليل حيث استعنتم على اليسير من عمل الدنيا، فلم ترضوا ربكم فيها ورفضتم ما يبقى لكم، وكفاكم منه اليسير.

من أقوال بلال بن سعد:

قال بلال بن سعد:

* لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت.

* الذكر ذكران: ذكر لله عز وجل باللسان حسن جميل، وذكر عندما أحل وحرم أفضل.

* إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها، وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة.

* لا تكن وليًا لله تعالى في العلانية وعدوه في السر.

* يا أهل الخلود ويا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للخلود والأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار.

* إن الله يغفر الذنوب، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه - المذنب - عليها يوم القيامة وإن تاب.

* ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة.

* رب مسرور مغبون يأكل ويشرب ويضحك ويلعب وقد حق عليه في كتاب الله عز وجل أنه من أهل النار.

* أخ لك كلما لقيك ذكَّرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك دينارًا.

* يا أولي الألباب: ليتفكر متفكر فيما يبقى وينفعه.

أما ما وكلكم الله عز وجل به فتضيعون، وأما ما تكفل لكم به فتطلبون ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين.

أذوو عقول في طلب الدنيا وبله فيما خلقتم له؟

فكما ترجون الله بما تؤدون من طاعته فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصيه.

* عباد الله: اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال لدار مقام، وفي دار نصب - تعب - وحزن - لدار نعيم وخلد.

عباد الرحمن: هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئًا من أعمالكم تُقْبل منكم أو شيئًا من أعمالكم غُفر لكم؟

* أدركتهم يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا كان الليل كانوا رهبانًا.

* إنما المؤمنين إخوة فكيف بإيمان قوم متباغضين؟

* واحزناه على أني لا أحزن.

* رب مسرور مغبون، ورب مغبون لا يشعر، فويل لمن له الويل ولا يشعر، يأكل ويشرب ويضحك ويلعب وقد حق عليه قضاء الله أنه من أهل النار.

فيا ويلا لك روحا، ويا ويلا لك جسدا، فلتبك وليبك عليك البواكي بطول الأبد.

* أن لكم ربا ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقيل العثرة ويقبل التوبة، ويقبل من المقبل ويعطف على المدبر.

* أدركت الناس يتحادثون عن الأعمال الصالحة: الصلاة والصيام والزكاة وفعل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنهم اليوم يتحادثون عن الرأي.

* كفي به ذنبًا إن الله يزهدنا فى الدنيا ونحن نرغب فيها.

* إذا تقاربت الأعمال اشتد البلاء.

* ذكر الغساق فقال بلال بن سعد:

لو أن قطعة منه وقعت إلى الأرض لأنتنت ما فيها.

* بلغني أن المسلم مرآة أخيه فهل تستريب من أمري شيئًا؟

* زاهدكم راغب، ومجتهدكم مقصر، وعالمكم جاهل، وجاهلكم مغتر.

* أيها الناس: اتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله.

* تنادي النار يوم القيامة:

يا نار احرقي.

يا نار اشتفى.

يا نار انضجي.

يا نار كلي ولا تقتلي.

* ثلاث لا يقبل معهن عمل: الشرك والكفر والرأي.

قيل:

- وما الرأي؟

قال بلال بن سعد:

- يترك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويعمل برأيه.

* لكأنا قوم لا يعقلون ولكأنا قوم لا يوقنون.

* إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبًا برأيه فقد تمت خسارته.

* يا ناعيات الإسلام ولا يبعد الله الإسلام.

* كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام ومن الأرحام إلى الدنيا ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف ثم إلى الخلود في الجنة أو النار.

* إن المؤمن ليقول قولاً يوافق قوله عمله، وأن المنافق ليقول بما يعمل ويعمل بما ينكر.

* عباد الله: يقال لأحدنا:

- أتحب أن تموت؟

فيقول:

- لا.

فيقال:

- لم؟

فيقول:

- حتى أعمل، وسوف أعمل

فلا يحب أن يموت ولا يحب أن يعمل، وأحب شيء إليه أن يؤخر عمل الله ولا يحب أن يؤخر عنه عرض الدنيا.

* يا أولي الألباب: لا تقتدوا بمن لا يعلم.

ويا أولي الألباب: لا تقتدوا بالسفهاء.

ويا أولي الأبصار: لا تقتدوا بالعمى.

ويا أولي الإحسان لا يكن المساكين ومن لا يعرف أقرب إلى الله منكم، وأحرى أن يستجاب لهم، فليتفكر متفكر فيما يبقى له وينفعه.

* أما ما وكلكم به فتضيعون؟

* وأما ما تكفل لكم به فتطلبون؟

ما هكذا نعت الله عز وجل عباده المؤمنين.

أذوو عقول في طلب الدنيا؟

فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعة الله، فكذلك أشفقوا من عقاب الله بما تنتهكون من معاصي الله.

* أربع خصال جاريات عليكم من الرحمن مع ظلمكم أنفسكم وخطاياكم:

أما رزقه فدار عليكم.

وأما رحمته فغير محجوبة عنكم.

وأما ستره فسابغ - كامل واف - عليكم.

وأما عقابه فلم يعجل لكم.

ثم أنتم على ذلك لاَ هُونَ تجترؤن على إلـهكم ، أنتم تكلمون ويوشك الله تعالى يتكلم وتسكتون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود

منه الوجوه: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾} [سورة البقرة الآية: ٢٨١].

عباد الرحمن: لو غُفرت لكم خطاياكم الماضية لكان فيما تستقبلون شغل، ولو عملتم بما تعلمون لكنتم عباد الله حقا.

* لما حضرت أبي الوفاة قال لي:

- يا بني: ادع بنيك.

فأموت أهلي فألبسوهم قمصًا بيضًا.

فقال:

اللهم إني أعيذهم من الكفر وضلالة العمل، ومن السباء - الأسر - والفقر إلى بني آدم (راوه ابن المبارك عن الأوزاعي عن بلال عن أبيه أن النبي ﷺ مسح رأسه ودعا له به).

من دعاء بلال بن سعد:

كان بلال بن سعد يقول في دعائه:

اللهم إني أعوذ بك من زيغ القلوب، ومن تبعات الذنوب، ومن مرديات الأعمال، ومضلات الفتن.

وقال بلال بن سعد:

كان أبو الدرداء يقول:

اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلوب.

قيل:

- وما تفرقه القلوب؟

قال:

- أن يوضع لي في كل واد مال.

* بلال بن سعد وأحاديث السراج المنير ﷺ :

أسند بلال بن سعد أبيه سعد بن تيم السكوني وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله.

* حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد أحمد ثنا أبو غسان مالك بن يحي السوسي ثنا معاوية بن يحيى أبو عثمان الشامي ثناء عبد الرحمن بم عمر الأوزاعي عن بلال عن عبد الله بن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ : **أول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس، وأول ما يسألون عنه الصلوات الخمس** (رواه الحاكم في الكنى وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر).

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي ثنا عمي أحمد بن محمد بن ماهان ثنا أبي ثنا طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن بلال بن سعد عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: **من ستر على مؤمن عورة فأنما أحيا موءودة من قبرها** (رواه البيهقي في شعب الإيمان، والإمام أحمد).

* حدثنا أبو عمر بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان حدثني عثمان بن إسماعيل بن عمران الدمشقي وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن إبراهيم أبو عامر النحوي ثنا سليمان بن عبد الرحمن قالا: ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الله بن العلاء وغيره قال: سمعت بلال بن سعد يحدث عن أبيه قال:

قيل:

- يا رسول الله: ما الخليفة بعدك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- **مثل الذي لي ما عدل في الحكم وأقسط في القسط ورحم ذا الرحم فمن فعل غير ذلك فليس مني ولست منه** (رواه ابن جرير، وأبو نعيم في الحلية).

* حدثنا عبد الله جعفر ثنا إسماعيل بن عبد الله ثنا أبو مسهر حدثنا إبراهيم بن أحمد المقري ثنا أبو عمران الجوني ثنا هشام بن عمار قالا: ثنا صدقة بن خالد حدثني عمرو بن شراحيل عن بلال بن سعد بن تميم السكوني عن أبيه قال:

قلت:

- يا رسول الله: أي الناس خير؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- **أنا وأقرأني** .

قلنا:

- ثم ماذا يا رسول الله؟

قال ﷺ :

- **القرن الثاني** .

قلنا:

- يا رسول الله: ثم ماذا؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- **القرن الثالث** .

قلنا:

- ثم ماذا يا رسول الله؟

قال ﷺ :

- **ثم يكون قوم يحلفون ولا يتحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون ولا يؤدون** (رواه أبو نعيم في الحلية).

بلال بن سعد والقرآن العظيم:

كان بلال بن سعد إذا قرأ قوله تعالى: { يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي

وَٰسِعَةٌ } [سورة العنكبوت الآية: ٥٦].

قال:

عند نزول الفتنة أرضي واسعة ففروا إليها.

وسئل بلال بن سعد عن قوله تعالى: {لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ} [سورة غافر الآية: ١٥].

قال بلال بن سعد:

يلتقي أهل السماء وأهل الأرض.

وسئل بلال بن سعد عن قوله تعالى: { وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ } [سورة سبأ الآية: ٥١].

قال:

فزعوا فجالوا ولا فوت وذلك قوله تعالى: {يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ} [سورة القيامة الآية: ١٠].

وكان بلال بن سعد إذا قرأ: {إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ} [سورة العنكبوت الآية: ٤٥].

قال وهو يتأوه:

إن أحدكم إذا لم تنهه صلاته عن ظلمه لم تزده صلات عند الله إلا مقتا.

وسأل رجل بلال بن سعد عن قوله تعالى: {وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ } [سورة الحديد الآية: ١٤].

قال بلال بن سعد:

- ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة.

وقيل:

تربصتم: بالتوبة.

وارتبتم: أي شككتم في التوحيد والنبوة.

وقيل:

تربصتم بالنبي ﷺ الموت وبالمؤمنين الدوائر.

* الإستغفار يستنزل به الرزق والمطر.

خرج الناس يستسقون فقام بلال بن سعد فحمد الله وأثني عليه ثم قال:

اللهم إنا سمعناك تقول: {مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ} [سورة التوبة الآية: ٩١]، وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا؟

اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا.

فرفع يديه ورفع الناس أيديهم.

فسقوا.

وسئل بلال بن سعد عن قول تعالى: {فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾} [سورة المدثر الآية: ٥١].

قال بلال:

ما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرضين، مولين عنها تولية الحمر المستنفرة.

القسورة: هو الأسد.

* * *